**المحاضرة 4**

**التربية قبل الإسلام**

امتازت التربية في هذه المرحلة ببساطتها وكان هدفها الأساسي هو إعداد جيل قادر ومؤهل للحصول على ضرورات الحياة وحفظها وبحكم البيئة الصحراوية لشبه الجزيرة العربية ساد ذلك النوع من التربية القائم على التقليد والمحاكاة والتدريب على القيام بأعمال الكبار بهدف تمكين الفرد من كسب العيش والمحافظة على حياته بالدفاع عن نفسه وعائلته ضد أعدائه من بني جنسه , حيث أحتلت الاسرة البدوية دوراً كبيراً في عملية التربية واعتبرت من أهم الوسائل في ذلك العصر إضافة الى دور العشيرة الواضح في هذه المهمة ويمكن اعتبارها صورة مكبرة للأسرة وتقوم العشيرة والاسرة بتدريب أطفالها منذ الصغر على بعض الفنون والصناعات الضرورية لهم مثل رمي الرماح والسهام وإعداد أدوات الحرب ولم يكن لديهم معاهد ومؤسسات مخصصة للتعليم بل كانت المؤسسات العامة والمجالس والأسواق والبيوت هي الأماكن التي يحصل عليها الفرد على بعض العلوم والمعارف كالتنجيم والفلك والطب .

أما التربية عند الحضر فقد امتازت بكونها منظمة تنظيماً يتفق مع المستوى العمري للطلبة حيث يدرس الأطفال في المرحلة الأولى بعض المواد الدراسية المحددة كالهجاء والمطالعة والحساب واللغة العربية وهي أشبه بمرحلة التعليم الابتدائي وفي المرحلة الثانية التي تشبه التعليم العالي حالياً كان الطلبة يدرسون علوماً تتناسب مع مستوى قدراتهم العقلية واستعداداتهم وقابلياتهم كالهندسة العملية وعلم الفلك والطب وفن العمارة , أما طريقة التدريس فقد اتخذ طابع التدريس الفردي حيث كان المعلم يخصص جزءاً من وقته لكل تلميذ .

1. **التربية الإسلامية**

بعد أن كانت التربية قبل الإسلام مقتصرة على نوع من التعليم المحدود نوعاً ما جاء الإسلام بتربية جديدة فحرص على العلم والتعلم فأول آية نزلت على نبينا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) تضمنت امراً بالقراءة في قوله تعالى (اقرأ باسم ربك الذي خلق) وتضمنت آية أخرى حديثاً عن القلم أداة الكتابة كما في قوله تعالى (الذي علم بالقلم) وآية أخرى يحث المؤمنين على طلب العلم كما في قوله تعالى (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال رسول الله (صلى الله عليه واله واسلم) (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) وهذا يعني أن على المسلمين الاهتمام بهذا الامر والعمل على نشره في أرجاء المدن .

وكان للتربية الإسلامية خلفية جسدية تهتم بأخلاق الفرد وتنمية قواه الجسدية وبث روح الفضيلة وغرس الصفات النبيلة عنده كالإخلاص والوفاء وكرم الضيافة , وكان جوهر التربية الإسلامية هي أن الإسلام ليس مجرد شريعة ودين وإنما هو فلسفة كاملة وطريقة حياة شاملة تدعو العقول للعلم والتفكير, أما بالنسبة المدارس في العصر الإسلامي فأنها لم تكن موجودة بالمفهوم الحديث فقد كان التعليم يتم في المساجد وحوانيت الوراقين .

**أهداف التربية الإسلامية**

للتربية الإسلامية مجموعة من الأهداف التي تعتبر من ابرز سمات التربية الإسلامية وهي كالاتي :-

1. **أهداف دينية**/ تتمثل في إعداد الانسان المؤمن بالله العابد له العامل بأوامره ونواهيه .
2. **أهداف روحية** / تتمثل في تدعيم القيم الروحية في الانسان والمجتمع .
3. **أهداف أخلاقية** / تتمثل في إعداد الانسان على خلق عظيم وتدعيم القيم الأخلاقية .
4. **أهداف معرفية**/ تتمثل في تنمية وترقية القوى العقلية مثل التفكير والتذكر .
5. **أهداف اجتماعية** / تتمثل في بناء المجتمع المسلم على أساس التعاون والتكافل الاجتماعي وتدعيم القيم الاجتماعية .
6. **أهداف جهادية** / تتمثل في الدفاع عن العقيدة الإسلامية وإعداد الانسان جسمياً وعسكرياً .
7. **أهداف جسمية** / تتمثل في النظافة والطهارة الجسدية .

**أطوار التربية الإسلامية**

* **الطور الأول** : يتمثل في نمو الإسلام في عهد الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) .
* **الطور الثاني** : يتمثل في عصر الفتوحات الإسلامية .
* **الطور الثالث** : يتمثل في تكوين الحضارة العربية الإسلامية وامتزاج الثقافات مع امتداد الدولة الإسلامية في العهد العباسي حتى ظهور السلاجقة في القرن الحادي عشر الميلادي .
* **الطور الرابع** : بدأ مع الاتراك السلاجقة وحتى سقوط بغداد على يد المغول في القرن الثالث عشر الميلادي .

**معاهد التعليم في الإسلام**

تعددت وسائط التربية وأماكن التعليم في الإسلام ويمكن اعتبار الاسرة من أهم هذه الوسائط كما لعب المسجد في التاريخ الإسلامي دوراً هاماً في التربية والتعليم حيث انطلقت حلقات العلم سواء كانت لتعليم القراءة والكتابة أو المخصصة للعلم الشرعي بالإضافة الى الكتاتيب وحوانيت الوراقين حتى ظهور المدارس, ويمكن اجمال أهم المؤسسات والمعاهد التربوية في التربية الإسلامية بما يأتي :-

1. **المسجد** : لشرح تعاليم الدين أو لتعلم القراءة والكتابة .
2. **الكتاتيب** : ظهرت قبل الإسلام واستمرت معه لتعلم القراءة والكتابة .
3. **حوانيت الوراقين**: ظهرت عند العباسيين لغرض تجاري ثم أصبحت ملتقى للعلماء والطلاب .
4. **منازل العلماء** : مثل دار الارقم .
5. **البادية** : التي تعتبر مواطن اللغة .
6. **القصور** : لتعليم أبناء الملوك والوزراء .
7. **الصالون الادبي** : ظهرت في العصر الاموي واستمرت للعصر العباسي للنقاش والحوار في مختلف العلوم والفنون والادب .
8. **المكتبات** : التي كان من أهدافها تلقي العلم .
9. **المدارس** : مثل المدرسة البيقهية والمدرسة النظامية والمدرسة المستنصرية .

ونشير بالذكر الى ان التربية الإسلامية الحقيقة التي ارسى جميع أسسها وتطبيقاتها الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وعلى اله الطيبين الطاهرين) الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه وقال فيه (( وأنك لعلى خلق عظيم)) ومن بعده أهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين الذين قال الله فيهم ((إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)) حيث يمثلون أسمى اهداف وغايات التربية الإنسانية الربانية الجامعة لكل ما يصب في خدمة ومصلحة الانسان ورقيه منذ خلق الله الخليقة وحتى انتهائها اليه .

* **الكُتاب :**

هو المكان الذي يتم فيه تعليم القراءة والكتابة وهو على نوعين: الكُتاب الخاص بتعليم القراءة والكتابة والكُتاب الخاص بتعليم القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي , وللمعلم الحرية في تنظيم الدراسة من حيث المدة والمادة وكميتها ونوعها والمصادر التي يعتمد عليها, ومن أشهر الكتاتيب الموهوبين : الضحاك بن مزاحم وعبد الحميد الكاتب .

* **المسجد**

يعتبر المسجد عاملاً مهماً في نشر التعليم والتربية بين كافة افراد الشعب إذ كانت تقوم فيها حلقات العلم وكانت تدرس أمور الدين وبعض ضروب العلم والحكمة والمعرفة والموعظة الحسنة, ولم تكن المسجد خاضعة الى سلطة حكومية وإنما كان يمارسه كل من يجد في نفسه الرغبة الكفاءة ومن أشهر المساجد: المسجد النبوي الشريف والمساجد الأخرى التي شيدت في عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وخلفائه الراشدين .

* **المدارس**

يعتبر نظام الملك السلجوقي أول من طبق التعليم العام على نطاق واسع حيث أنشأ المدرسة النظامية كأول مجمع علمي حقيقي اهتم بحاجات الطلاب فأهميتها التربوية يمكن إجمالها بما يلي :

1- إنها هيأت أماكن لإقامة الطلاب .

2- كانت مزودة بمكتبات عامرة

3- كان يُدفع لشيوخها الرواتب من امثالهم الغزالي .

4- اتجهت نحو التخصص العلمي وخاصة بتعليم الفقه .

* **المكتبات**

وهي وسيلة لنشر العلم والمعرفة بين الناس وقد غني الخلفاء المسلمون بالكتب التي تعتبر نواة الجامعات الإسلامية المبكرة كبيت الحكمة في بغداد ودار الحكمة في القاهرة وهي على ثلاث أنواع : المكتبات العامة مثل مكتبات المدارس ومكتبات خاصة والتي أنشأها الخلفاء والأدباء لاستعمالهم الخاص ومكتبات بين العامة والخاصة والتي أنشأها الخلفاء والملوك وهذا النوع يحتاج إذن خاص للدخول إليها .

* **حوانيت الوراقين**

ظهرت منذ مطلع الدولة العباسية وسهمت بشكل فاعل في نشر العلم والمعرفة إذ لم يكن غرضها تجارياً صرفاً بل إنها كانت أماكن مناسبة لاجتماع الادباء ومحبي المعرفة ومن أشهر الوراقين : ابن النديم صاحب الفهرست .

* **منازل العلماء**

يمكن اعتبار دار الارقم ابن ابي الارقم اول مؤسسة تربوية اتخذها الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) مركزاً لتعليم الصحابة كما كان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يجلس في منزله في مكة ويلتف حوله المسلمون ليعلمهم ويوجههم .

* **القصور**

اتخذ الخلفاء والأمراء قصورهم أماكن لتعليم أبنائهم بإشراف معلمين لتزويد أبنائهم بقدر من الثقافة والمعرفة وقد اطلق اسم (مؤدب) على المعلم الذي يقوم بمهمة تعليم أبناء الخلفاء والأمراء والأغنياء وغالباً ما كان يخصص له جناح خاص في القصر يعيش فيه ليكون اشرافه على الأمير احكم واشمل .

**أعلام الفكر التربوي العربي الإسلامي**

من أعلام الفكر التربوي العربي الإسلامي :

1. **ابن خلدون :** اسمه عبد الرحمن وكنيته أبو زيد ولقبه ولي الدين وشهرته ابن خلدون ولد في تونس من اسرة عربية حفظ القرآن الكريم وقرأه وهو ابن سبع سنين, وأجاد الأصول والفقه وقرأ التفسير والحديث وتعمق بالفلسفة والمنطق ترك الكثير من المؤلفات التي ما زال العالم يستفيد منها لهذا اليوم (لباب المحصل في أصول الدين, التعريف, شفاء السائل,...) ولابن خلدون آراء في التربية يمكن اعتبارها أساس مدارس تربوية فكرية قريبة جداً الى عصرنا هذا ومن أهم هذه الآراء :-

* أن القرآن الكريم هو أصل التعلم .
* عدم استخدام الشدة والعقاب مع المتعلمين .
* التأكيد على أهمية الرحلات في طلب العلم .
* عدم الاطالة في الفواصل الزمنية بين الدروس
* ضرورة استخدام الأمثلة والخبرة المباشرة في التعليم .
* التدرج في التعليم من السهل الى الصعب ومن المحسوس الى المجرد .
* ضرورة تعليم اللغة العربية وأن تكون دراستها اساساً لكل علم بهدف تمكين التلاميذ من اجادة التعبير عما يدور في ذهنه من أفكار وتصورات وكذلك اتقان عملية الكتابة .

1. **ابن سينا:** هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا من اسرة فارسية , اهتمت اسرته منذ صغره بتعليمه , استظهر القرآن الكريم وعلم النحو وهو في العاشرة من عمره, ثم خاض غمار الرياضيات والفلسفة وبعد ذلك انكب على دراسة الطب, عرف ابن سينا بألقاب كثيرة منها: حجة الحق, شرف الملك , الحكيم, .... الا أن أشهر ألقابه هو الشيخ الرئيس وله الكثير من الكتب التربوية منها (النجاة, الإشارات والتنبيهات, كتاب السياسة, ....) ,ولهذا الشيخ آراء تربوية في العديد من كتبه منها :-

* ضرورة الاهتمام بالتربية العقلية .
* استخدام مبدأ الثواب والعقاب في التربية .
* الاهتمام بتربية الطفل منذ الطفولة المبكرة .
* ان مصادر المعرفة هي الحواس الخمس والالهام .
* الاهتمام بالتربية المهنية واعداد الانسان للحياة .
* البدء بتعليم القرآن الكريم بمجرد تهيؤ الطفل جسمياً وعقلياً .
* ضرورة الاهتمام بالتربية النفسية وأهمية معرفة النفس البشرية .
* ضرورة تعليم اللغة والشعر خصوصاً ما يتعلق منه بالأخلاق والصفات الحسنة .

**ج- الغزالي :** هو أبو حامد بن محمد الغزالي الطوسي, ولد في طوس من عائلة فقيرة تعمل في غزل الصوف, تعلم في بلدته مبادئ العلوم ثم سافر الى نيسابور وتلقى فيها العلم وقد لمع الغزالي واصبح من علماء الشافعية واشتهر بسعة الاطلاع والذكاء والقدرة على المناظرة, انتقل الغزالي الى التدريس في المدرسة النظامية ببغداد والتي كانت من المعاهد العليا التي يلتحق بالدراسة نخبة من الدارسين في مختلف العلوم , بعد ذلك سافر الى مكة ودمشق والإسكندرية ثم عاد الى وطنه وقضى بقية عمره في التدريس والوعظ , وترك ثروة علمية روحية دينية منها: ميزان العمل, المنقذ من الظلال , ....

ومن أهم آرائه التربوية :-

* قابلية الاخلاق للتعديل .
* عدم التصريح بالعقاب للمتعلم .
* التدرج في التعليم أثناء تعليم الطفل .
* مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين .
* عدم اقتصار التربية والتعليم على الذكور فقط .
* ضرورة الترويح عن النفس واللعب أثناء التعليم .
* أهمية التعلم في الصغر وأهمية مرحلة رياض الأطفال .
* ضرورة الاهتمام بالتربية الروحية (التصوف) والأخلاق .